مآخذ على علمِ التفسير

م.م. محمد حاتم ارحيمه خشن المالكي

وزارة التربية / مديرية تربية الرصافة الثانية

Takes on the science of interpretation

Muhammad Hatem Arhima

Summary
The Qur'an is a universal book that was revealed in our Arabic language and in our Arab atmosphere, and it gives examples from our Arab reality. It is our duty with regard to this honor not to leave the world ignorant of the secrets of this book by our inflexibility on what the ancients said of interpretation in the first and second centuries, and they interpreted it according to their knowledge and it is certainly deficient, especially In verses in which science has spoken its word many centuries after their time, yet you still find these interpretations filling our libraries! Our interpretations are still filled with unacceptable interpretative opinions, so how can we accept Ibn Al-Mubarak's interpretation of the absence of the moon at the end of the month that it disappears in a cover of water.Its law should be followed, and the book that should be a constitution for nations is the Qur'an that was revealed to its Prophet, so she must use this difference to serve her religion and to unite her word especially when the world has become a small village..We need a unified jurisprudence and a unified interpretation, and we need to purify and remove the lies that have been attached to the hadith of our Prophet.

المقدمة

القرآنُ كتابٌ عالمي نزل بلغتِنا العربية وفي أجوائنا العربية ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴿١٩٥﴾﴾[١] وضرب أمثلة من واقعنا العربي ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴿٢٠﴾﴾ [٢] فمِنْ واجبُنا حيالَ هذا التشريف أنْ لا نترك العالم يجهل أسرار هذا الكتاب بجمودنا على ما قاله الأقدمون من تفسير في القرنين الأول والثاني، وقد فسّروه بحسب علمِهم وهو قاصرٌ بالتأكيد لا سيما في آياتٍ قد قال العلمُ فيها كلمته بعد زمنهم بقرون عديدة، ومع ذلك لا تزال تجد هذه التفسيرات تملأ مكتباتنا! فلا تزال تفاسيرُنا محشوة بآراءٍ تفسيريةٍ غير مقبولة فكيف نقبل بتفسير ابن المبارك [٣] لغياب القمر آخر الشهر بأنّه يغيب في غلاف من الماء[٤]..

إشكالية البحث:

لقد تفتّحت أمامنا اليوم سُبُلَ معرفةٍ لم يكن الأقدمون يعرفونها، فالاتصالُ سهلٌ عندنا، والحصولُ على العلم والمعرفة يسير، وتوصيلُ العلمِ لمن يحتاجَه متاح .. وإذا كان البخاري(رحمه الله) يُتعب نفسه شهراً أو شهرين لكي يحصلَ على حديثٍ واحدٍ من مصدره فنحنُ اليوم نحصلُ على العلمِ الذي نريد في ثوانٍ معدودة ..

أهمية البحث:

لقد استغلّ بعضُ فاسدي العقيدة قضايا الخلاف في التفسير وجمْعَنا للغث والسمين–وإنّما فعل الصادقون ذلك أمانةً منهم– فأخذَ هؤلاء غثّه واستدلّوا به على صحةِ معتقدهم، وعليه نحن نحتاج الى التنقية والتمحيص والتدقيق وإعادة لكتابة ما كُتب مع التصحيح.

خطة البحث:

اقتضى الموضوع أنْ يُقسّم على مبحثين ، ولكلٍ مطلبين.

المبحث الأول تحدثتُ فيه عن أسباب اختلاف التفاسير.

والمبحث الثاني تحدثتُ فيه عن حاجتنا الى التجديد في التفسير.

ثم الخاتمة والمصادر والمراجع.

المبحث الأول أسباب اختلاف التفاسير

المطلب الأول: مآخذ النقل:

قال الزركشي : " للناظر في القرآن لطلب التفسير مآخذ كثيرة أمّهاتها أربعة:–

أولها: النقل عن النبي (ﷺ) وهذا هو الطراز الأوّل لكن يجب الحذر من الضعيف فيه والموضوع فإنّه كثير ولهذا قال أحمد ثلاثة كتب ليس لها أصل المغازي والملاحم والتفسير ، وقال المحققون من أصحابه إنّه ليس لها أسانيد صحاح متصلة وقد صحّ منها ثلاثة؛ تفسير الظلم بالشرك ، والحساب اليسير بالعرض..قلت؛ –والكلام للزركشي– الذي صحّ من ذلك قليلٌ جداً، بل أصل المرفوع منه في غاية القلة ..

ثانيها: الأخذ بقول الصحابي فإنّ تفسيره عندهم بمنزلة المرفوع الى النبي(ﷺ) كما أشار إليه الحاكم في مستدركه. [٥]

ثالثها : الأخذ بمطلق اللغة فإنّ القرآن نزل بلسانٍ عربي، وهذا قد ذكره جماعة ونصّ عليه أحمد في مواضع، "ونُقل عن الفضل بن زياد أنه سئل عن القرآن يمثّل له الرجل ببيت من الشعر فقال ما يعجبني!! فقيل: ظاهره المنع .. وقيل الكراهة"[٦].روى البيهقي في الشعب عن مالك أنّه قال: "أَلَا أُوتَى بِرَجُلٍ غَيْرِ عَالِمٍ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ يُفَسِّرُ ذَلِكَ إِلَّا جَعَلْتُهُ نَكَالًا" [٧].

رابعها: التفسير بالمقتضى (معنى الكلام) والمقتضب من قول الشرع، وهذا هو الذي دعا به النبي (ﷺ) لابن عباس (ﷺ) حين قال: «اللهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ»[٨] والذي عناه عليٌ (ﷺ) بقوله: "مَا عِنْدَنَا إِلَّا مَا فِي الْقُرْآنِ إِلَّا فَهْمًا يُعْطَى رَجُلٌ فِي كِتَابِهِ"[٩]..**أقول**؛ ومن هنا اختلف الصحابة (ﷺ) في معنى الآية فأخذَ كلٌ برأيه على منتهى نظره، ولا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي والاجتهاد من غير أصل، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [١٠] وقال : ﴿وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾﴾ [١١] وقال(ﷺ) : «مَنْ قَالَ: فِي كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ، فَقَدْ أَخْطَأَ»[١٢] ، وقال(ﷺ):«مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بِرأيِه، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»[١٣]..وهذا الكلام فيما يخص الأحكام والأحوال الشخصية والعقائد والعبادات كما أسلفنا وإلا ففي الحقائق العلمية ونحوها..الأمر مطلق مع التمكّن والتأكد..وأضاف الزركشي إنّ معنى قوله (ﷺ) بغير علم، أي؛ من غير علم في اللغة والناسخ والمنسوخ وسبب النزول ... أو قال فيه برأيه من غير معرفةٍ بأصول العلم وفروعه"[١٤]. **أقول** ؛ وإذا ما فتح مجال الاجتهاد في التفسير فالكلّ سيدلو بدلوِه ومن باب «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»[١٥] والحقيقة أصبح هذا الحديث يطلق على كلّ مجتهد وفي كلّ القضايا مع أنّ النص حدّد (الحاكم) وفي رواية (الوالي) [١٦] ..فيحتاج الأمر الى تقنين لا إطلاق؛ ولذلك تجد بعض المفسرين يسردُ شتاتَ الأقوال حتى إنّه ذكر في تفسير قوله تعالى : ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [١٧] ما يقارب العشرة أقوال مع أنّ الوارد في الصحيح تفسير (المغضوب عليهم) باليهود، وتفسير (الضالين) بالنصارى[١٨] ولكن الولوع بكثرة النقول والرغبة في الغريب والشاذ نأى بهم عن التفسير المقبول.و**أقول** أيضاً؛ لقد نهانا الحق جل وعلا عن التعلّق بسفاسف الأمور التي لا تؤثر على فحوى الموضوع والغاية منه، فقال في سورة الكهف: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ [١٩] فالقضية ليست قضية عدد ولا أسماء وتفاصيل لا فائدة منها، وإنما القضية قضية إيمان شباب فرّوا بدينهم من الظلم فرعاهم الله بمعجزة ليثبت نصرة دينه، أما المفسّرون فيطيلون الكلام في الاختلاف بالعدد مع أنّ الحق (جلّ وعلا) نهى عن ذلك، وما هي أسماؤهم؟ والكلب لمن منهم؟ وما لون الكلب ؟ وهل سيُغفر له من باب مجاورة الصالحين ؟؟!! وبحوث ليس لها أيّ داع ولا نفع فيها ..

وقال الزرقاني: "علِمنا أنّ الرواية بالمأثور تتناول ما كان تفسيراً للقرآن بالقرآن وما كان تفسيراً للقرآن بالسنة الصحيحة وما كان تفسيراً للقرآن بالموقوف على الصحابة والتابعين ..أما القسمان الأوّليان فلا خلاف فيهما، وأما تفسير القرآن بما يعزى الى الصحابة والتابعين فإنّه يتطرق إليه الضعف من وجوه :-

أولها / ما دسّه أعداءُ الإسلام مثل زنادقة اليهود والفرس، فقد أرادوا هدم هذا الدين المتين عن طريق الدسّ والوضع .

ثانيها/ ما لفقّه أصحاب المذاهب المتطرفة ترويجاً لمذهبهم كشيعة علي (ﷺ) المتطرفين الذين نسبوا له ما هو بريء منه، وكالمتزلفين الذين حطبوا في حبل العباسيين فنسبوا الى ابن عباس (ﷺ) ما لم تصحّ نسبته إليه تملقاً لهم واستدراراً لدنياهم .

ثالثها / اختلاط الصحيح بغير الصحيح، ونقل كثير من الأقوال المعزوّه الى الصحابة أو التابعين من غير إسنادٍ ولا تحري مما أدى الى التباس الحق بالباطل زِد على ذلك أنّ من يرى رأياً يعتمده دون أن يذكر له سنداً ثم يجيء من بعده فينقله على اعتبار أنّ له أصلاً، ولا يكلّف نفسه البحث عن أصلِ الرواية ولا من يرجع إليه هذا القول.

رابعها / إنّ تلك الروايات مليئة بالإسرائيليات وفيها الكثير من الخرافات التي يقوم الدليل على بطلانِها، ومنها ما يتعلق بأمور العقائد التي لا يجوز الأخذ فيها بالظن ولا برواية الآحاد، بل لابد من دليلٍ قاطع كالروايات التي تتحدث عن أشراط الساعة وأهوالِ القيامة وأحوالِ الآخرة فتُذكر على أنّها اعتقادات في الإسلام .

خامسها / إنّ ما نُقل نقلاً صحيحاً عن الكتب السابقة التي عند أهل الكتاب كالتوراة والإنجيل أمرنا رسول الله (ﷺ) أنْ نتوقف فيه لاحتمال أنّه مما حرفوا في تلك الكتب ولا نكذبهم لاحتمال أنّه مما حفظوه منها[٢٠] ..

أقول ؛ وبناءً على ما تقدم تجد مثلا الروايات عن ابن عباس(ﷺ) – وهو أكثر المفسّرين من الصحابة بسبب تأخّر زمانه، ودعوة النبي (ﷺ) له– والتي وصلت الى آلاف الروايات في التفسير، يقول الشافعي: "إنّه لم يثبت منها إلا شبيه بمائة حديث"[٢١] !!

المطلب الثاني: روايات الضعفاء في التفسير.

فعلى سبيل الذكر–لا الحصر– روايات الضعفاء عن ابن عباس (ﷺ) والتي مُلئت بها كتب التفسير..

١-التفسير المنسوب لأبي النضر محمد بن السائب الكلبي[٢٢] فإنّه يرويه عن أبي صالح[٢٣] مولى أم هانئ عن ابن عباس(ﷺ) ، والكلبي اتهموه بالكذب وقد مرض فقال لأصحابه في مرضِه كل شيء حدّثتكم عن أبي صالح كذب، ومع ضعف الكلبي فقد رُوِي عنه تفسيره، أو أشدّ ضعفا وهو محمد بن مروان(السدي الصغير)[٢٤] ورواه عن محمد بن مروان مثله أو أشد ضعفا منه وهو صالح بن محمد الترمذي،[٢٥] وممن روى عن الكلبي من الثقات سفيان الثوري[٢٦] ومحمد بن فضيل بن غزوان[٢٧].

١- ومنهم جويبر بن سعيد[٢٨] وهو واه، روى التفسير عن الضحاك [٢٩] ولم يسمع منه شيئا.

٣-ومنهم عثمان بن عطاء الخراساني [٣٠] يروي التفسير عن أبيه عن ابن عباس، ولم يسمع أبوه من ابن عباس(ﷺ)!!

٤-ومنهم إسماعيل بن عبد الرحمن[٣١] (السدي الكبير) وهو كوفي صدوق لكنه جمع التفسير من طرق منها عن أبي صالح عن ابن عباس(ﷺ) وعن مرة بن شراحيل[٣٢] عن ابن مسعود(ﷺ) وعن ناس من الصحابة (ﷺ)، ثم خلط روايات الجميع فلم تتميز رواية الثقة من الضعيف، ولم يلقَ السدي من الصحابة إلا أنس بن مالك(ﷺ)!!

٥-ومنهم إبراهيم بن الحكم بن أبان العدني[٣٣] وهو ضعيف يروي التفسير عن أبيه عن عكرمة، وإنما ضعفوه لأنه وصل كثيرا من الأحاديث بذكر ابن عباس(ﷺ) وقد روى عنه تفسيره عبد بن حميد[٣٤] .

٦-ومنهم إسماعيل بن أبي زياد الشامي [٣٥] وهو ضعيف جمع تفسيرا كبيرا فيه الصحيح والسقيم، وهو في عصر أتباع التابعين.

٧-ومنهم عطاء بن دينار[٣٦] وفيه لين روى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس(ﷺ) تفسيره رواه عن ابن لهيعة[٣٧]، وهو ضعيف .

أقول ؛ إذا كنّا نجدُ في صحيح التفسير أموراً لا يمكن قبولها فكيف بضعيفه ، ولو قرأنا تفسير قوله تعالى:﴿ وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ﴾[٣٨] نجد كلّ المفسرين ينقلون رواية أبي ذر(ﷺ) قال : " دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) جَالِسٌ فَلَمَّا غَابَتِ الشَّمْسُ قَالَ : « يَا أَبَا ذَرٍّ هَلْ تَدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ هَذِهِ » قَالَ قُلْتُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ : « فَإِنَّهَا تَذْهَبُ فَتَسْتَأْذِنُ فِي السُّجُودِ فَيُؤْذَنُ لَهَا وَكَأَنَّهَا قَدْ قِيلَ لَهَا ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ فَتَطْلُعُ مِنْ مَغْرِبِهَا» قَالَ ثُمَّ قَرَأَ فِي قِرَاءَةِ عَبْدِ اللَّهِ ﴿وذلك مستقرٌ لها﴾ قال: (وذلك) قراءة ابن مسعود (ﷺ) **ولا أدري**؛ من أيّهما أستغرب من هذا التفسير، أم من قولِهِ و(ذلك) قراءة ابن مسعود، يعني؛ موجودة في مصحف ابن مسعود(ﷺ) وبالمناسبة هذا الحديث رواه البخاري، ومسلم(واللفظ له) وأحمد، والترمذي، وغيرهم[٣٩] ، وللعلم ؛ هذا الحديث ورد بلفظ (مُسْتَقَرُّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ) [٤٠] فقط بدون باقي الزيادات وحينها سيكون الحديث مقبولاً حتى علمياً -وقد أكّد العلم حركةَ الشمس وتباطؤ حركتها-أما مع هذه الزيادات فلا.

أقول؛ فإذا كان هذا حال الصحيح فما حال السقيم!! ولو نقلنا هذا التفسير للأوربيين ماذا سيقولون؟ بل وماذا سنقول لهم إذا قرأوا تفسير ابن كثير-وهو من التفاسير الجليلة المعتمدة- لهذه الآية وتعليقه على هذا الحديث، وقد ابتعد كثيرا عن الحق فقال: وفي معنى قوله (لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) قولان ؛أحدهما..أنّ المراد مستقرّها المكاني وهو تحت العرش مما يلي الأرض من ذلك الجانب وهي أينما كانت فهي تحت العرش هي وجميع المخلوقات لأنه سقفها !! وليس بكُرَة كما يزعمه كثيرٌ من أرباب الهيئة[٤١]، وإنّما هو قبة ذات قوائم تحمله الملائكة وهو فوق العالم مما يلي رؤوس الناس!! فالشمسُ إذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب ما تكون الى العرش فإذا استدارت في فلكها الرابع (؟؟) الى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما تكون الى العرش فحينئذ تسجد وتستأذن في الطلوع.. كما جاءت في ذلك الأحاديث[٤٢]..

والقول الثاني-وهو قول مقبول ويؤكده العلم - إنّ المراد بمستقرّها هو منتهى سيرها وهو يوم القيامة يبطل سيرها وتسكن حركتها وتكوّر وينتهي هذا العالم الى غايته وهذا هو مستقرّها الزماني[٤٣] .. وقال ابن كثير عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ١ ﴾ [٤٤]: اختلف المفسرون ههنا الى أقوالٍ كثيرة، فقيل المراد بالتين مسجد دمشق، وقيل هي نفسها، وقيل الجبل الذي عندها، وقال القرطبي[٤٥]: هو مسجد أصحاب الكهف، وروى العوفي [٤٦] عن ابن عباس (ﷺ) أنه مسجد نوح الذي على الجودي، وقال مجاهد[٤٧] هو تينكم[٤٨] ، وأضاف غيره رأياً خامساً ينقل عن شهر بن حوشب [٤٩]وهو أن التين؛ الكوفة ، والزيتون؛ بيت المقدس[٥٠]، وهو رأيٌ واضحُ الرد؛ لأنّ الكوفة إنّما بناها سعد بن أبي وقّاص(ﷺ) زمن عمر(ﷺ) ولا أدري من أين أتى (شهر) بهذا الرأي!؟.أما الشيعة الإمامية فقال قائلُهُم: "التين رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والزيتون أمير المؤمنين (عليه السلام) وطور سينين الحسن والحسين (عليهما السلام) وهذا البلد الأمين الأئمة (عليهم السلام)، وفي المناقب عن الكاظم (عليه السلام) التين والزيتون الحسن والحسين (عليهما السلام) وطور سينين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وهذا البلد الأمين"[٥١].وأكثر من يورِد مثل هذه الاختلافات في أسباب النزول -عدا الكتب الخاصة بأسباب النزول- هو الثعلبي.. وقد أوصلَ سبب النزول في بعض الآيات الى عشرة أقوال!!بل زاد في تفسير قولِه تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ [٥٢] الى أكثر من عشرين قولاً[٥٣] ، مع أنّ

سياق الآيات واضح وهو اختصاصُه بأهل بيته أي؛ نسائه، وإن شئنا أن نضيف بيت علي (ﷺ) لوجود حديث في ذلك فيُمكن قبوله..فما فائدة أنْ أنقل رأياً يُخرِج أزواج النبي(ﷺ) ويُقنّن التطهير ببيت علي(ﷺ) مع وضوح السياق؟وأنا إذ أشير الى ذلك فإنّ هذه الأقوال ستكون حُجّة علينا عند من يقولون بالعصمة والولاية!! والأدهى؛ أنّ المفسّرين يذكرون حديثين لمسلم متناقضين في الظاهر أحدُهما ينصّ على أنّ نساءَه من أهل بيته والآخر ينفي ذلك[٥٤]..مع إنّ القرآن واللغة والشرع والعرف ..كلّها تؤكّد أنّ كلمة أهل تُطلق حصراً على الزوجة[٥٥]

ومن هنا أقول؛ ومن هنا أمر عليٌ ابنَ عباس (ﷺ) أنْ لا يحتجّ على الخوارج بالقرآن قائلاً؛ إنّ القرآنَ حمّالٌ ذو وجوه[٥٦]، ويمكن للجميع أن يحتجَّ لصحة مذهبه بالقرآن بناءاً على ما يراه هو صحيح..ومن هنا أيضاً ذكر لنا الحق (جل وعلا) أن في القرآن آياتٍ متشابهات قد يحتج بها أهل الزيغ فقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴿٧﴾﴾ [٥٧]

المبحث الثاني حاجتنا الى التجديد

المطلب الأول: واقع البشرية المتغيّر.

الإنسانُ هو محورُ الكونِ فقدْ خلقَهُ اللهُ بيدِهِ، ونفخ فيه من روحه، وسخر كل شيء لخدمته قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ۞ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ۞ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ۞﴾[٥٨] وكلّ هذا التسخير ليجعلَ من الإنسانِ خليفةً له في الأرض ووفّر له كل مقوّمات الاستخلاف وأمرَه بعبادتِه وسهّل له هذا الأمر ،ولن يستطيع الإنسان –أيّ إنسان – الإتيان بالعبادة الحقّة ما لم يكن مستطيعاً لها وضمن قدراته ومتلائمة مع واقعِهِ الذي يعيش وإلا فسيكونُ ملزماً بالإتيان بما لا يستطيع، ومن هنا كان قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[٥٩] .فالإنسانُ إذا غفلَ عن واقعِهِ وتجاهل مستلزماته فإنه لن يُعبد الله (ﷻ) حقّ عبادتِه كما أمر ،ومن يتصفّح القرآن ويقرأ الحديث يلاحِظ مدى التغيير في أوامر الشرع تبعاً للواقع الجديد ومداراةً لحالِ الإنسان، ومن هنا كان التدرّج في التشريع،[٦٠] والنسخ في القرآن[٦١]، وتعدّد أصول الفقه التي تستقى منها الأحكام الشرعية فهناك القياس،[٦٢] والإجماع،[٦٣] والعرف[٦٤] ..الخ وكلّها تتناغم مع الواقع وتحاكي تغيّره..وأنا إذْ أقول بهذا الكلام فإنني ضد القائلين بغلق باب الاجتهاد؛ لأنّه يؤدي الى جمود التشريع الذي من المفروض أنْ يكون تشريعاً مناسباً لكلّ الأزمنة وعلى اختلاف الأمكنة آخذاً بالاعتبار طبائع الشعوب..ومنذ أنْ سُدّ باب الاجتهاد في منتصف القرن الرابع الهجري في جميع ميادين الفكر الإسلامي –وليس في الفقه وأصوله– فادّى ذلك بالناس الى طلب الحل وإيجاد البدائل بالقوانين الغربية ..يقول الأستاذ احمد بوعود : "وهكذا وجدت الأمة نفسها أمام طرفين يتجاذبانها.. طرف ينادي بالتشبث بالتراث الإسلامي بتفسيراته وتحليلاته ومشخصاته كما هي ويدعو الى الكتاب والسنة دون أنْ يضع منهجاً للفهم والتعامل معهما ومع التراث الإسلامي، ويرى أن الخلل ليس في ميراث المسلمين وإنما في التابعين وهذا الطرف أدى به الى الحَرْفية والسكون، والى منهج التكفير والتبديع والتحريم وتضييق حدود الشرع. .وطرف ينادي بتجديد التراث الإسلامي باعتباره جامداً لا يحقق نهضةً وتقدماً في مستوى تقدم الغرب ،فأدى به هذا الاختيار الى العلمانية"[٦٥] والحقُّ أنّ الحلّ وسطٌ بين طرفين وهو فتح باب الاجتهاد –لمن تتوفر فيه شروط المجتهد– وفق فروع الفقه التي استنبطها فقهاءُ الأمّة من أصول التشريع .. وهنا يقول الدكتور القرضاوي: "على المجتهد أن يكون ملماً بثقافة عصره، حتى لا يعيش منعزلاً عن المجتمع الذي يعيش فيه ويجتهد له ويتعامل مع أهله"[٦٦]بينما يرى الدكتور حسن الترابي أنّ الاجتهادَ اليوم يتوقف على دراسة المجتمع دراسة اجتماعية واقتصادية وبيئية بالاستفادة من علوم الطبيعة ويقول: " لا يمكن أن نجتهد إلا إذا تعلّمنا علوم الطبيعة كما نعلم الشريعة ذلك أن علم الطبيعة هو الذي يعرفك بالواقع وأدواتِه ومهما حصل لك من العلم الديني بمعالجات الشريعة وأدواتها فلا بد لك من تشخيص المجتمع لتعلّم الداء ،ثم تقدّر ما هو الدواء الشرعي المعين الذي يناسب ذلك المجتمع، وذلك يستدعيك أنْ تدرس المجتمع دراسة اجتماعية واقتصادية وأن تدرس البيئةَ الطبيعية دراسة فيزيائية حتى تستطيع أن تحققَ الدين بأكمل ما تيسّر لك"[٦٧]

المطلب الثاني: مسائل مهمة تتعلق بفقه الواقع وتأثيره في التفسير.

وهنا ينبغي أنْ أشير الى ثلاث مسائل مهمة:

المسألة الأولى: حفظ التشريع

أنهُ قد وردت في السنة النبوية المطهرة، عدة إشارات إلى أنّ الله سبحانه وتعالى سيحفظ هذا الدين، وسيبقيه خالداً منتصراً إلى قيام الساعة، وذلك عبرَ علماءَ ربانيين عدول يبعثهم الله بين الفترة والفترة، ليحموا هذا الدين، ويحيوا سننه، ويجدّدوا ما اندرس من معالمه، وسنذكر هذه الأحاديث التي أفادت هذا المعنى في مبحث مستقل.أما لفظ التجديد، فلم يرد إلا في حديث واحد صحيح عن أبي هريرة (ﷺ)، وهذا الحديث أخرجه عدد من أئمة الحديث في مصنفاتهم وهم: أبو داود في سننه، [٦٨]وابن عدي في الكامل، [٦٩] والطبراني في معجمه الأوسط،[٧٠] والحاكم في مستدركه، [٧١] والبيهقي في معرفة السنن والآثار، [٧٢] والخطيب البغدادي في تاريخه، [٧٣] وسأكتفي بذكر رواية أبي داود .قال أبو داود في كتابِ المَلَاحِم: "عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، فِيمَا أَعْلَمُ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا»" [٧٤]**المعنى الإجمالي للحديث:**يعدّ هذا الحديث إحدى البشائر بحفظ الله لهذا الدين مهما تقادم الزمان، وبكفالته سبحانه إعزاز هذه الأمة ببعثة المجددين الربانيين الذين يحيونها بعد موات، ويوقظونها من سبات، بما يحملونه من الهدى والنور، وأن هذا البعث والإحياء يتجدّد كل قرن من الزمان.والحديث يمنح المسلم طاقة من الأمل الأكيد، بأنّ المستقبل للإسلام، مهما تكاثرت قوى الشر، وتعاظم طغيان أهل الباطل، مهما احلولك الليل، واشتد الظلام، أنّ النور سيسطع، ونحن في الوقت الحاضر، بحاجة ماسة إلى تأكيد هذا المعنى، ونشرِهِ بين الناس، حتى نقاوم موجات اليأس والقنوط التي عمّت النفوس، فجعلتها تستسلم للذل والخنوع، بحجة أننا في آخر الزمان، وأنه لا فائدة ولا رجاء من كل جهود الإصلاح التي تبذل؛ لأنّ الإسلام في إدبار والكفر في إقبال، وها قد ظهرت علامات الساعة الصغرى، ونحنُ في انتظار العلامات الكبرى التي سيعقبها قيام الساعة.وقد يستدلُ أصحاب هذا الاتجاه ببعض الأحاديث، ويفهمونها على غير الوجه المراد منها. من ذلك استدلالهم بحديث أنس (ﷺ) عند البخاري : «لَا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ »، [٧٥] وحديث أبي هريرة(ﷺ) عند مسلم: « بَدَأَ الإِسْلاَمُ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ » [٧٦] وينسون أنه لا يجوز أن نفهم هذه الأحاديث، بمعزل عن الأحاديث الأخرى التي تحمل البشري والأمل للأمة، مثل حديث: « مَثَلُ أُمَّتِي مَثَلُ الْمَطَرِ لاَ يُدْرَى أَوَّلُهُ خَيْرٌ أَمْ آخِرُهُ» [٧٧] وحديث: «بَشِّرْ هَذِهِ الْأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ وَالنَّصْرَةِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ، وَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الْآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الْآخِرَةِ نَصِيبٌ» [٧٨]والجمعُ بين هذه الأحاديث وأحاديث غربة الإسلام، أنّ الأحاديث مجتمعة تدلّ على سنة من سنن الله الكونية في تدافع الخير والشر، والحق والباطل، وأن الظهور والغلبة يكون لهذا تارة ولهذا تارة أخرى، ولا تعني الأحاديث غربة الإسلام بإطلاق، وضعف أهله والداعين إليه على الدوام، بل تكون الغربة في بلد دون آخر، وفي قوم دون غيرهم، وفي زمن دون زمن كما ذكر ابن القيم. [٧٩]ولذلك شهد التاريخ الإسلامي حقبة من الظهور والإشراق، كعهد عمر بن عبد العزيز، وبعض سلاطين الدولة الأيوبية، على إثر حقب مظلمة، تراجع فيها سلطان الإسلام، وتجب الإشارة هنا إلى أن حديث التجديد الذي نحن بصدد شرحه، وكذا الأحاديث التي تحمل البشرى بعودة الإسلام إلى واجهة الحياة، وإن كانت أخبارُه يقينية صدرت عن الصادق المعصوم، ولابدّ أن تتحقق كما أخبر، إلا أنها تحمل في مضمونها تكليفاً واستنهاضاً لعزيمة المسلمين بوجوب السعي الدؤوب لتحقيق نصر الله لهذا الدين، وإعزاز أهله كما هي سنة الله في ترتيب المسببات على الأسباب. [٨٠] كما وردت في السنة النبوية أحاديث مشابهة لحديث التجديد، تحمل في طياتها البشري بحفظ الله لهذا الدين، وإظهاره له على الدين كله، وحمايتها لأهله القائمين عليه.وسنعرض بعضاً من هذه الأحاديث:

الحديث الأول:

«يَرِثُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ, يَنْفُونَ عَنْهُ تَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ, وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ, وَتَحْرِيفَ الْغَالِينَ» [٨١]الحديث يدل على ما دل عليه حديث التجديد من أن الله يقيض لهذا الدين، ويوكل به علماء أمناء عدول يحفظونه، وينفون عنه ما يلصقه به أهل الضلال والباطل، مما يشوه جماله، وأن هذا التوكيل الإلهي يتكرر في كل جيل يخلف الجيل الذي سبقه. [٨٢]يقول القاسمي في معرض شرحه للحديث: "وفيه تخصيص حملة السيئة بهذه المنقبة العلية، وتعظيم لهذه الأمة المحمدية، وبيان لجلالة قدر المحدثين وعلو مرتبتهم في العالمين، لأنهم يحمون مشارع الشريعة، وفنون الروايات من تحريف الغالين وتأويل الجاهلين، بنقل النصوص المحكمة لرد المتشابهة إليها" [٨٣]

الحديث الثاني:

أخرج البخاري ومسلم وغيرهما قول الرسول(ﷺ) : «لَا يَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ» [٨٤]يقول ابن تيمية في شرح هذا الحديث: الخبر الصادق المصدوق أنه لا تزال طائفة ممتنعة من أمته، على الحق أعزاء لا يضرهم المخالف ولا خلاف الخاذل، فأنا بقاء الإسلام غريبة ذليلا في الأرض كلها قبل الساعة فلا يكون هذا. [٨٥] وقد اختلف أهل العلم في تعيين الطائفة التي أشار إليها الحديث، قال النووي: "وأما هذه الطائفة، فقال البخاري: هم أهل العلم، وقال أحمد بن حنبل : إن لم يكونوا أهل الحديث فلا أدري من هم، قال القاضي: إنما أراد أحمد: أهل السنة والجماعة، ومن يعتقد مذهب أهل الحديث ... ثم ذكر النووي أنّ الأولى عدم حمل الحديث على طائفة مخصوصة،

وأن الطائفة المنصورة مفرقة بين أنواع المؤمنين من فقهاء ومحدثين وزهاد ومقاتلين وغيرهم من أهل الخير، وأنه لا يلزم أن يكونوا مجتمعين، بل قد يكونون متفرقين في أقطار الأرض. (٨٦) فهذا الحديث يؤكد المعنى الذي دلّ عليه حديث التجديد من أن الله لا يخلي الزمان من أهل الحق الذين ينصرون الدين ويحفظونه نقياً صافياً كما أنزله الله حتى تبقى حجة الله على عباده إلى قيام الساعة، وقد بوّب الخطيب البغدادي لهذه المسألة بقوله : "ذكر الرواية أن الله تعالى لا يخلي الوقت من فقيه أو متفقه"، (٨٧) وقال ابن تيمية: "ومن المتفق عليه أن هذه الأمة معصومة عن إضاعة الحق، أو جهل نص محتاج إليه، بالنسبة إلى جميع العلماء، أما بالنسبة لبعضهم فقد يخطي العالم أو بجهل النص، فإذا ثبت أنّ الحق لا يمكن أنْ يضيع عن عامة الأمة، لزم أنْ يقوم بهذا الحق قائم واحد على الأقل" (٨٨)ومن التجديد ما يطرأ على التفسير، بل ربما كان المقصود الأعظم بالتجديد ؛لأن نصوص القرآن ثابتة والمتغير هو تفسيرها بما يوافق أهل كلّ زمان مع المحافظة على روح النص.

المسألة الثانية: إعمال العقل لا يعني نفي الإتباع

إنّ مصطلح الفكر الإسلامي من المصطلحات الحديثة وهو يعني كل ما أنتج فكر المسلمين منذ مبعث رسول الله (ﷺ) الى اليوم في المعارف الكونية العامة المتصلة بالله (ﷻ) والعالم والإنسان, والذي يعبر عن اجتهادات العقل الإنساني لتفسير تلك المعارف العامة في إطار المبادىء الإسلامية عقيدةً وشريعةً وسلوكا. (٨٩) ولكي يستطيع المفكر الإسلامي أن يحافظ على عقيدته وحضارته ونظرتهما الى الوجود اضطر أن يبحث عن مصطلحات معاصرة تعبر عن كليات وجزئيات الصراع الحضاري المعاصرين منظومة الحضارة الإسلامية ومنظومة الحضارة الغربية. (٩٠)

وقد لا حظنا من خلال التعريفات السابقة للفكر الإسلامي عدة أمور منها :

١- إعمال العقل في محاولة فهم الدين الإسلامي .

٢- الاعتماد على النصوص الشرعية والمبادئ الإسلامية .

٣- استنباط الأحكام الشرعية من المصادر الأصلية والسعي لحل المشاكل الطارئة التي تواجه الدين الإسلامي .

٤- عرض الدين الإسلامي وتبليغه وفق ذلك الفهم .

فنجدُ أنّ إعمال العقل هو أحد أركان الفكر الإسلامي، وإعمال العقل لا يعني إطلاق العنان للعقل في تحديد الضوابط الإسلامية ومعالم الدين الإسلامي، وإنما إعمال العقل يكون منضبطة بالمصادر الأصلية الإسلامية، وحدود الثوابت الشرعية المستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية.(٩١)

فالدين الإسلامي دين قطعي، لا مجال للعقل فيه من حيث إضافة شيء عليه أو حذف شيء منه أو تغيير أو تبديل أو نحو ذلك ، وما مجال العقل فيه إلا فهم ذلك الدين، وإفهامه للناس . (٩٢)

المسألة الثالثة: حجية الفكر

١- التأصيل القرآني للفكر

لقد وردت مشتقات الفكر في القرآن الكريم في عدة مواضع بصيغة الفعل، ولكثرتها نذكر منها قوله تعالى:ورد الأمر بالفكر في عشر آيات في القرآن كقوله تعالى: ﴿ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ، (٩٣) وقولِه تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ ، (٩٤) وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٩٥)

وعليه يكون الفكر إسلامياً في الحالات الآتية:

- عندما يكون المفكر مؤمناً بالإسلام ومقتنعاً بمبادئه.
- عندما يعمل المسلم فكره في المصادر الإسلامية، ويكون نتاجه الفكري مؤسساً على هذه المصادر، والتي هي الأصول.
- عندما يعمل المسلم فكره في المصادر غير الإسلامية، ولكنه يستند في تقييمه وأحكامه ومواقفه إلى أساسيات الإسلام عقيدة وشريعة.

ومن هنا لا يكون فهم المستشرقين الدارسين للإسلام، ولا استنباطاتهم، ولا أحكامهم، فكرة إسلامية، وكذلك لا يعتبر فكر المسلمين المتأثرين بأصول الفلسفات غير الإسلامية فكرة إسلامية.(٩٦)فالفكرُ الإسلامي فكرٌ نابعٌ من تعاليم الإسلام، وسبق أن بيّنا أن كل فكر لابد من أن تتوفر فيه المعلومات الأساسية الأولية قبل التفكير، ومن الضروري أن تكون تلك المعلومات هي معلومات إسلامية، فيما إذا كان ذلك الفِكر فكرة إسلامية .لذلك يجب اعتماد المصادر الإسلامية الأصلية لمشروعية الفكر الإسلامي، وإلا لما كان ذلك الفكر فكرة إسلامية، والمصدران

الأساسيان للفكر الإسلامي هما القرآن الكريم والسنة النبوية.فالقرآنُ الكريم والسنة النبوية مصدران أساسيان للفكر الإسلامي متلازمان، لا يمكن لمسلم أن يفهم الشريعة الإسلامية فهماً تاماً إلا بالرجوع إليهما معا، ولا في المجتهد أو عالم عن أحدهما دون الآخر. (٩٧)

٢- رأيُ المعاصرين في حجية الفكر ومعالمه

لمن يتأمّل القرآن الكريم يجد أنه يفتح المجال الواسع لحركة العقل الإنساني، ويظهر هذا واضحاً عندما نجد أنه أحيانا لا يقدم نصوصة قاطعة الدلالة في مسائل كثيرة، بل تأتي النصوص مرنة أو عامة، أو ذات مقاصد كلية وهذا ما يجعل القرآن الكريم صالحة لكل زمان ومكان إلى يوم القيامة .

وهذا الواقع القرآني وبجانبه السنة النبوية دفع علماء الإسلام إلى إعمال فكرهم في مجالين فضلا عن فهم النصوص القاطعة :

أولهما : في مجال الاجتهاد في تفسير القضايا التي لم تقرر بنصوص قاطعة لا في الكتاب ولا في السنة .

ثانيهما : في مجال القضايا والمسائل التي لم يتطرقا إليهما البتة – أي القرآن والسنة النبوية(٩٨)

ولكن ينبغي أن يشار الى أن هناك محاذير أنّ الفكرَ قد يهدّد العقيدة الإسلامية والدين الإسلامي إذا سلك اتجاهات منحرفة، ومن أبرز تلك الاتجاهات هي:

أولا : إدّعاء الاعتماد على العقل المستقل دون تقييده بالضوابط الشرعية .

ثانيا : إدعاء الاعتماد على الاتصال الروحي ، كإدعاء الإلوهية أو النبوة أو أدعاء علم الغيب ونحو ذلك .

ثالثا : إدّعاء الاعتماد على العلم فقط، والمقصود بالعلم هنا هو العلم التجريبي وفقا للاصطلاحات الحديثة .

فلا يصح أنْ يوصف بأنه إسلامي إذا كان معتمدا في منهجيته على أحد هذه التيارات وإن كان قد الصق بنفسه صفة الإسلام. (٩٩)

أما أهمّ المعالم والضوابط التي تتبعها الحركة الفكرية الحديثة ، فهي:

أ. الإيمانية: ونعني بها أن تؤطّر بإطار الإيمان وعقيدة التوحيد الراسخة، فهي السمة التي يخالف بها الأساليب الفكرية الأخرى.

ب. العلمية: والمقصود بها أن تقوم الحركة الفكرية على الدليل والبرهان المتيَقّن قائم على مقدمات صحيحة.

ت. الوسطية: فأمتنا أمة الوسط تستمدّ نصوصها من القرآن والسنة النبوية الصحيحة وتنبذ كلّ فكرٍ منحرف .

ث. الواقعية: ونعني بها أنها تنطلق من المقدور والمتاح ولا تسبح في خيالات غير مقدور عليها مقدرةً الواقع الذي عليه الأمة، ومن جانب آخر لا تستهين بفاعلية أفرادها. (١٠٠)

الخاتمة:

لقد قدّر الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة أن تختلف، وهي أمّةُ آخر الزمان، فالشرعُ الذي ينبغي أنْ يُتّبع هو شرعُها، والكتاب الذي ينبغي أنْ يكونَ دستوراً للأمم هو القرآن الذي نزل على نبيّها فما عليها إلّا أنْ توظّفَ هذا الاختلاف لخدمة دينها ولتجتمع كلمتها خصوصاً وقد أصبح العالم قريةً صغيرة ،وإذا كان السببُ الأعظم في اختلاف من سبَق هو صعوبة التواصل فما أسهل هذا الأمر اليوم، فلندع المكابرة وقد تغيّر الزمان، وما كان للأقدمين فقهاً وتفسيراً مقبولاً فلن يُقبل اليوم مع كلّ التطوّر الذي حصل.. نعم فأحكامُ السفر الذي تتغير به أحكام الشرع؛ لأنّ وسائلهم كانت بسيطة فإنّ سفرنا اليوم هو استجمام وراحة، وإذا كان مفسّرهم يظنّ أنّ الشمسَ تدور حول الأرض محدِثةً الليلَ والنهار فمن العار علينا أنْ نُبقي مثل هذا التفسير في كتبنا ونحن نريد أنْ نقنع العالم بصحةِ ديننا...نحن نحتاج لفقهٍ موحّد ولتفسيرٍ موحّد، ونحتاج لأنْ نهذّب ونزيل ما علَق بحديث نبيّنا من أكاذيب..

المصادر والمراجع:

١- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي- عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٢- أساس البلاغة ، للزمخشري – أبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) ،تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت ،ط١، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .

٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، للنمري- أبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر (ت: ٤٦٣ هـ)تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ٣.

٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الجزري- أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت: ٦٣٠ هـ)، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤ م.

٥- أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، للشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر(ت سنة ١٣٩٣هـ) عالم المعرفة،بيروت ط٢، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

٦- الأعلام، للزركلي - أبي الغيث خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس (ت: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٧- البرهان في علوم القرآن، للزركشي- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار أحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه ،ط١، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧م.

٨- التاريخ الكبير، للبخاري- أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت : ٢٥٦هـ) دار الفكر، دمشق ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٩- التبيان في علوم القرآن، محمد علي الصابوني، مكتبة البشر، كراتشي، باكستان، ط٢، ١٤٣٢هـ.

١٠- تجديد الفكر الاسلامي، حسن الترابي، دار القرافي للنشر، الرباط، ط١، ١٩٩٣م.

١١- تفسير الراغب الأصفهاني، أبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ) ، تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب - جامعة طنطا، ط١: ١٤٢٠ هـ /١٩٩٩ م.

١٢- تفسير القرآن العظيم،لابن كثير- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤هـ) دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

١٣- التفسير والمفسرون، للذهبي- محمد السيد حسين، (ت: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.

١٤- التعريفات، للجرجاني- أبي الحسن على بن السَّيِّد مُحَمَّد بن على(ت: ٨١٦هـ) ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ، بيروت ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

١٥- جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري-أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير(ت : ٣١٠هـ) تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.

١٦- الجامع الصحيح المختصر، البخاري- أبو عبدالله محمد بن اسماعيل(ت: ٢٥٦هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير , بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

١٧- الجامع الكبير، للترمذي- أبي عيسى محمد بن عيسى (ت:٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٨- الجامع لأحكام القرآن ،القرطبي -أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت:٦٧١ هـ)، تحقيق أحمد عبد الحليم البردوني، دار الشعب ،القاهرة، ط٢، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

١٩- الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي) - أبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف(ت :٨٧٥هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٢٠- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، للقرشي- أبي محمد عبد القادر بن محمد بن نصر الله القرشي، محيي الدين الحنفي (ت: ٧٧٥هـ) مير محمد كتب خانه ، كراتشي.

٢١- الدر المنثور في التفسير المأثور، للسيوطي- أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:٩١١هـ) ، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

٢٢- سنن أبي داود، للسجستاني-أبي داود سليمان بن الأشعث (ت:٢٧٥هـ)، تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد ، نشر دار الفكر ، بيروت.

٢٣- سنن البيهقي الكبرى، للبيهقي- أبي بكر أحمد بن الحسين (ت: ٤٥٨هـ)، تحقيق :محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز ،المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٩هـ /١٩٨٩م.

٢٤- سير أعلام النبلاء، للذهبي- أبي عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ) تحقيق :شعيب الأرناؤوط ،نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٩، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢٥- شعب الإيمان، للبيهقي- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض،ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٢٦- صحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت :٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، بيروت.
٢٧- طبقات المفسرين، للأدنروي- أحمد بن محمد، تحقيق سليمان بن صالح الخزي ،مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م.
٢٨- طبقات المفسرين، للداوودي - محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت.
٢٩- الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي- أبي أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة،دار الكتب العلمية ، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٣٠- الكشف والبيان عن تفسير القرآن، للثعلبي- أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ،ط١، ١٤٢٢، هـ / ٢٠٠٢ م.
٣١- لسان العرب، لابن منظور-أبي الفضل محمد بن مكرم المصري (ت: ٧١١هـ) دار صادر، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
٣٢- لسان الميزان، للعسقلاني-أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر (ت: ٨٥٢ هـ) مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ،بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
٣٣- المجروحين , من المحدثين والضعفاء والمتروكين، لابن حبان- أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد(ت : ٣٥٤هـ) تحقيق محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي، حلب، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
٣٤- المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري-أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (ت:٤٠٥هـ)، تحقيق:مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية ،بيروت، ط١.
٣٥- مسند أحمد، الشيباني- أبو عبدالله أحمد بن حنبل (ت:٢٤١ هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م.
٣٦- مفاتيح الغيب المسمى التفسير الكبير، للرازي - فخر الدين بن ضياء الدين عمر إمام الري (ت:٦٠٤ هـ) قدم له الشيخ خليل الميس، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ/١٩٩٥ م.
٣٧- الوافي بالوفيات ،للصفدي-صلاح الدين خليل بن أيبك(ت٧٦٤هـ) تحقيق أحمد الأرناؤوط، نشر دار إحياء التراث ،بيروت ١٤٢٠ هـ/٢٠٠٠م.

الهوامش

(١) سورة الشعراء :الآية/ ١٩٥.

(٢) سورة الغاشية :الآيات/ ١٧-٢٠.

(٣) هو: عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظليّ بالولاء، التميمي، المروزي أبو عبد الرحمن (ت: ١٨١هـ) . ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان- أبي العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن خلكان(ت : ٦٨١هـ)، دار الثقافة، بيروت: ٣٢/٣، وسير أعلام النبلاء٣٨٠/٨.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم،لابن كثير- أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت:٧٧٤هـ) دار الفكر، بيروت، ٥٧٣/٣.

(٥) المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري-: ٤٦٦/٤.

(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي- م: ١٦٠/٢.

(٧) شعب الإيمان، للبيهقي- أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض،ط١، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، فصل ترك التفسير بالظن: ٥٤٣/٣، برقم (٢٠٩٠)، فَصْلٌ فِي تَرْكِ التَّفْسِيرِ بِالظَّنِّ.

(٨) مسند أحمد، الشيباني- أبو عبدالله أحمد بن حنبل (ت:٢٤١ هـ) مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠ هـ/١٩٩٩ م: ٢٢٥/٤، برقم (٢٣٩٧) قال الهيثمي في المجمع :٢٧٦/٩ : رجاله رجال الصحيح ، والمستدرك على الصحيحين، للحاكم كتاب المناقب: ٦١٥/٣، برقم (٦٢٨٠) وصححه الذهبي.وقد رواه البخاري (١٤٣) باب وضع الماء عند الخلاء، دون قوله((وعلمه التأويل)).

(٩) الجامع الصحيح المختصر، بَاب لَا يُقْتَلُ الْمُسْلِمُ بِالْكَافِرِ: ١٢/٩، برقم (٦٩١٥).

(١٠) سورة الإسراء : الآية/٣٦.

(١١) سورة البقرة: الآية/١٦٩.

(١٢) الجامع الكبير، سنن الترمذي- ٥٠/٥، برقم (٢٩٥٢)، عن ابن عباس(ﷺ) قال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ وفيه سهيل بن أبي حزم متكلَّم فيه.

(١٣) سنن الترمذي باب ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه: ٤٩/٥،برقم (٢٩٥١) عن ابن عباس(ﷺ) .

(١٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن: ١٥٦/٢ ، وأشار الى ذلك صاحب الإتقان: ٤٧٢/٢.

(١٥) أصل الحديث في صحيح البخاري، بَاب أَجر الحَاكِمِ إِذَا اجتَهد فَأَصَابَ أَو أَخطَأَ: ١٠٨/٩، برقم (٧٣٥٢) ، وصحيح مسلم- أبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت :٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث ، بيروت، باب بَيَانِ أَجر الحَاكِمِ إِذَا اجتَهد فَأَصَابَ أَو أَخطَأَ:١٣١/٥، برقم (٤٥٨٤) ، عن عمرو بن العاص.

(١٦) الجامع (منشور كملحق بمصنف عبد الرزاق)، معمر بن أبي عمرو راشد الأزدي مولاهم، أبو عروة البصري، نزيل اليمن (ت: ١٥٣هـ)، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي بباكستان، وتوزيع المكتب الإسلامي ببيروت، ط٢، ١٤٠٣ هـ، باب القضاة: ٣٢٨/١١، برقم (٢٠٦٧٤)، والبيهقي في شعب الايمان، باب في فضل الجماعة والالفة: ٣٤/١٠، برقم (٧١٢٤)، عن عمر(ﷺ)، بلفظ: «إِنَّ الْوَالِيَ إِذَا اجْتَهَدَ فَأَصَابَ الْحُكْمَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا اجْتَهَدَ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ وَاحِدٌ».

(١٧) سورة الفاتحة : الآية/٧.

(١٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ، ١٥١/١ ، وتفسير القرآن العظيم،لابن كثير ٣١/١.

(١٩) سورة الكهف : الآية/٢٢.

(٢٠) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني- ١٨/٢

(٢١) مناهل العرفان:١٤/٢.

(٢٢) هو: أبو النصر محمد بن السائب بن بشر الكلبي المفسّر المتروك حدث عن أبيه، متروك الحديث ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٤٩/٦

(٢٣) هو: المعروف ب (باذام) أبو صالح ويقال باذان حدّث عن مولاته أم هانئ بنت أبي طالب وعلي وابن عباس وحدّث عنه أبو قلابة والأعمش والسدي الكبير والكلبي. ينظر:سير أعلام النبلاء: ٣٧/٥.

(٢٤) هو: أبو عبد الرحمن محمد بن مروان بن عبدالله الكوفي (السدي الصغير) روى عن هشام بن عروة والكلبي أجمع أهل الحديث على تركه . ينظر: الضعفاء،٩٨/٣ ، ولسان الميزان، للذهبي-٣٧٥/٧.

(٢٥) هو: أبو علي صالح بن محمد بن عمرو الترمذي حدّث عنه مسلم خارج الصحيح ، لُقّب جزرة سمع هشام بن عمار (ت: ٢٩٣هـ). ينظر:سير أعلام النبلاء: ٢٣/١٤.

(٢٦) هو: أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق ولد سنة ٩٧ وكان عابداً عالماً بالفقه والحديث روى عنه شعبة وابن المبارك ويحيى القطان (ت : ١٦١ هـ). ينظر: التاريخ الكبير، للبخاري-أبي عبدالله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت : ٢٥٦هـ) دار الفكر، دمشق ١٤١٢هـ/١٩٩٢م: ٩٢/٤ ، وسير أعلام النبلاء: ٢٢٩/٧.

(٢٧) هو: أبو عبد الرحمن محمد بن فضيل بن غزوان الضبي وثقه ابن معين وقال أحمد حسن الحديث شيعي منحرف صنف كتاب الدعاء (ت: ١٩٥هـ) . ينظر:سير أعلام النبلاء: ١٧٣/٩ , والوافي بالوفيات: ٢٢٨/٤ .

(٢٨) هو: أبو القاسم جويبر بن سعيد البلخي روى عن أنس والضحاك روى عنه ابن المبارك ويزيد بن هارون متروك الحديث . ينظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: ٥٤٠/٢، والضعفاء، للأصبهاني: ١٧٧/١.

(٢٩) هو: أبو محمد الضحاك بن مزاحم الهلالي صاحب التفسير حدّث عن ابن عباس وابن عمر وغيرهم روى له الأربعة (ت : ١٠٥هـ). ينظر:سير أعلام النبلاء: ٥٩٨/٤، والوافي بالوفيات: ٢٠٧/١٦.

(٣٠) هو: أبو مسعود عثمان بن عطاء بن أبي مسلم الخراساني حدث عن أبيه وجماعة وحدث عنه وهب وحجاج بن محمد ضعيف الحديث (ت: ١٥٥هـ). ينظر: التاريخ الكبير: ٢٤٤/٦، والكاشف في معرفة من له= =رواية في الكتب الستة، للذهبي- أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان(ت : ٧٤٨هـ) تحقيق محمد عوامة، مؤسسة علو،جدة، ط١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣: ١١/٢.

(٣١) هو: أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة الحجازي الكوفي الإمام المفسر الأعور السدي أحد موالي قريش حدث عن أنس وابن عباس وحدث عنه شعبة وسفيان الثوري قال عنه احمد ثقة(ت سنة ١٢٧هـ). ينظر:سير أعلام النبلاء: ٢٦٤/٥ .

(٣٢) هو: أبو إسماعيل مرة بن شراحيل بن الطيب الهمداني حدث عن أبي بكر وأبي ذر وغيرهم لقّب بالطيب لعبادته وزهده (ت : ٨٣هـ). ينظر : سير أعلام النبلاء: ٧٤/٤.

(٣٣) هو: أبو اسحق ابراهيم بن الحكم بن أبان العدني حدث عن أبيه عن عكرمة قال البخاري سكتوا عنه وقال ابن معين ليس بشيء(ت :١٩٣هـ). ينظر: التاريخ الكبير: ٢٨٤/١، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي-: ٧٥/٢ .

(٣٤) هو: أبو محمد عبد بن حميد بن نصر الكشي روى عنه مسلم والترمذي سمع يزيد بن هارون وابن أبي شريك (ت :٢٤٤هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: ٢٣٥/١٢ , والوافي بالوفيات: ٢٢٤/١٩.

(٣٥) هو: إسماعيل بن أبي زياد الشامي حدث عن هشام بن عروه والحسن قال الدار قطني متروك يضع الحديث وقال الذهبي شحن كتابه في التفسير بالأكاذيب (ت :٢٤٧هـ). ينظر: الضعفاء، للأصبهاني: ١١٣/١،والكامل في ضعفاء الرجال،: ٣١٤/١ .

(٣٦) هو: عطاء بن دينار الهذلي، مولاهم روى عن عمار بن سعيد وسعيد بن جبير وثقه أحمد وروى له أبو داود والترمذي (ت : ١٢٦هـ).ينظر: الوافي بالوفيات: ٧٩/٢٠، وتهذيب التهذيب٧/ ١٩٨.

(٣٧) هو: أبو عبد الرحمن عبدالله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي احترق منزلة سنة ١٧٠ وفيه كتبه تولى القضاء بمصر وهو ضعيف عند المحدّثين (ت : ١٧٤هـ) .ينظر:سير أعلام النبلاء : ١٣/٨ ،والوافي بالوفيات : ٢٢٣/١٧.

(٣٨) سورة يس : من الآية/٣٨.

(٣٩) صحيح البخاري،بَاب ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾: ١٣٥/٩، برقم (٧٤٢٤) ، ومسلم (واللفظ له)، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان: ٩٦/١، برقم (٤٢٠) ومسند أحمد:٤٢٩/٣٥، برقم (٢١٥٤١) ، وسنن الترمذي، بَابُ مَا جَاءَ فِي طُلُوعِ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا :٤٩/٤، برقم (٢١٨٦).

(٤٠) صحيح البخاري، بَاب ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾: ١٢٣/٦، برقم (٤٨٠٣).

(٤١) هذا التفسير بهذا اللفظ لا يزال متداول ويشار إليه!!

(٤٢) أقول؛ لا يزال هذا التفسير متداول بين أيدينا.

(٤٣) تفسير القرآن العظيم: ٥٧٢/٣.

(٤٤) سورة التين: الآية/١.

(٤٥) هو: أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري القرطبي صاحب التفسير المعروف بجامع أحكام القرآن (ت : ٦٦٨هـ).ينظر: الوافي بالوفيات: ٨٧/٢، وطبقات المفسرين، للداوودي: ٦٩/٢.

(٤٦) هو: أبو الحسن عطية بن سعد بن جنادة العوفي حدّث عن ابن عباس وأبي سعيد وحدث عنه ولداه الحسن وعمرو والحسن ومسعر ضعيف الحديث متهم بأنه شيعي مدلّس(ت :١١١هـ). ينظر :سير أعلام النبلاء: ٣٢٥/٥، والوافي بالوفيات: ٥٥/٢٠.

(٤٧) هو: أبو الحجاج مجاهد بن جبر مولى السائب المخزومي حدّث عن أبي هريرة وابن عباس، وحدث عنه قتادة وابن عون روى له البخاري ومسلم عن عائشة وقال بن معين لم يسمعها (ت :١٠٤هـ). ينظر: الكاشف، للذهبي: ٢٤٠/٢ ، وتهذيب التهذيب: ٣٨/١٠.

(٤٨) ينظر: تفسير القرآن العظيم: ٥٢٨/٤.

(٤٩) هو: شهر بن حوشب الشامي، أبو سعيد حدث عن مولاته أسماء بنت يزيد وأبي هريرة وابن عباس وحدّث عنه الوراق وثابت اتفقوا على تضعيفه (ت : ١١٢هـ).ينظر : المجروحين , من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ٣٦١/١ ، وسير أعلام النبلاء: ٣٧٢/٤ .

(٥٠) ينظر: الكشف والبيان(تفسير الثعلبي): ٢٣٩/١٠، ومفاتيح الغيب(تفسير الرازي): ٢١١/٣٢.

(٥١) التفسير الصافي، للفيض الكاشاني: ٣٩١/٩، وقد أكّد هذا المعنى السيد محمد حسين الطباطبائي في تفسيره (الميزان) : ١٨/٢٦.

(٥٢) سورة الأحزاب: الآية/٣٣..

(٥٣) ينظر: تفسير الثعلبي : ٣٤/٨ وما بعدها.

(٥٤) ينظر: الحديثين(٦٣٧٨و٦٣٨١) باب فضائل علي بن أبي طالب(ﷺ) كلاهما عن زيد بن أرقم، وهذا نصّ الروايتين : (فَقَالَ لَهُ حُصَيْنٌ وَمَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ يَا زَيْدُ أَلَيْسَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ قَالَ نِسَاؤُهُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَلَكِنْ أَهْلُ بَيْتِهِ مَنْ حُرِمَ الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ) ، والثاني: (وَفِيهِ: فَقُلْنَا مَنْ أَهْلُ بَيْتِهِ نِسَاؤُهُ قَالَ لاَ وَايْمُ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ= =مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ وَعَصَبَتُهُ الَّذِينَ حُرِمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ).

(٥٥) قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ (سورة هود: ٧٣) ولم يكن عند إبراهيم(عليه السلام) غير امرأته (سارة).وقال تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (سورة آل عمران: ١٢١) وقد ثبت أنه خرج يومها من عند عائشة (رضي الله عنها).

(٥٦) ينظر: أساس البلاغة ، للزمخشري – م:١٤٢، ولسان العرب: ١٧٧/١١، وفتح القدير، للشوكاني:١٢/١.

(٥٧) سورة آل عمران : الآية/٧.

(٥٨) سورة إبراهيم :الآيات/ ٣٢-٣٤.

(٥٩) سورة البقرة: من الآية/٢٣٣.

(٦٠) كمثال على التدرّج : قضية تحريم الخمر مرت بأربعة مراحل في القرآن:

١- قال تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ [سورة النحل: ٦٧] فأشارت الآية الى أنّ الخمر غير الرزق الحسن.

٢- ثمّ قال تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ [سورة البقرة: ٢١٩].

٣- ثمّ قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ [سورة النساء:٨٥].

٤- ثمّ نزلت الآية الفاذة الجامعة المانعة في السنة الرابعة للهجرة: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ﴾ [سورة المائدة:٩٠].

(٦١) قال تعالى: ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ [سورة البقرة: ١٠٦]

(٦٢) القياس: في اللغة عبارة عن التقدير، يقال: قست النعل بالنعل، إذا قدرته وسويته، وهو عبارة عن رد الشيء إلى نظيره. وفي الشريعة عبارة عن المعنى المستنبط من النص؛ لتعديه الحكم من المنصوص عليه إلى غيره، وهو الجمع بين الأصل والفرع في الحكم. ينظر: التعريفات، ص/١٨١.

(٦٣) الإجماع:في اللغة العزم والاتفاق، وفي الاصطلاح: اتفاق المجتهدين في أمة محمد (ﷺ) في عصر على أمر ديني.التعريفات: ص/١٠.

(٦٤) العرف: ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول، وتلقته الطبائع بالقبول، وهو حجة أيضًا، لكنه أسرع إلى الفهم. ينظر: التعريفات:ص/١٤٩.

(٦٥) فقه الواقع أصول وضوابط، للأستاذ احمد بوعود، مكتبة دار السلام، القاهرة: ص/ ٧٧.

(٦٦) ينظر: الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، د. يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٩م :ص/٢٤.

(٦٧) تجديد الفكر الاسلامي، حسن الترابي، دار القرافي للنشر، الرباط، ط١، ١٩٩٣م:ص/ ٨٢.

(٦٨) سنن أبي داود، للسجستاني-أبي داود سليمان بن الأشعث (ت:٢٧٥هـ)، تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد ،نشر دار الفكر ، بيروت : ١٠٩/٤، برقم (٤٢٩١).

(٦٩) الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي- ٢٠٤/١.

(٧٠) المعجم الأوسط، للطبراني- ٣٢٣/٦، برقم (٦٥٢٧). صححه العجلوني في كشف الخفاء: ٢٤٣/١، والسخاوي في المقاصد الحسنة: ٣٠٢/١.

(٧١) المستدرك على الصحيحين، للنيسابوري- (وصححه)، كتاب الفتن والملاحم: ٥٦٧/٤، برقم (٨٥٢٩). سكت عنه الذهبي.

(٧٢) معرفة السنن والآثار، للبيهقي- ٢٠٨/١، برقم (٤٢٢).

(٧٣) تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي- ٣٩٢/٢.

(٧٤) سنن أبي داود ، بَابُ مَا يُذْكَرُ فِي قَرْنِ الْمِائَةِ: ١٠٩/٤، برقم (٤٢٩١) قال أبو داود عقب ذكره للحديث: "رَوَاهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شُرَيْحٍ الْإِسْكَنْدَرَانِيُّ، لَمْ يَجُزْ بِهِ شَرَاحِيلَ". قال السخاوي: حديث معضل بإشارة أبي داود التي ذكرها عقب الحديث. ينظر: المقاصد الحسنة، للسخاوي–أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد(ت سنة ٩٠٢هـ) دار الكتاب العربي،بيروت: ٣٠٢/١.

(٧٥) صحيح البخاري، بَاب لَا يَأْتِي زَمَانٌ إِلَّا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ: ٤٩/٩، برقم (٧٠٦٨).

(٧٦) صحيح مسلم، باب بَيَانِ أَنَّ الإِسْلاَمَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا:٩٠/١، برقم (٣٨٩).

(٧٧) سنن الترمذي، كتاب الأمثال: ٤٤٩/٤، برقم (٢٨٦٩) عن أنس(ﷺ)، قال الترمذي: حسن غريب.

(٧٨) المستدرك ، للحاكم ، كتاب الرقاق: ٣٤٦/٤، برقم (٧٨٦٢)، صححه الذهبي.

(٧٩) ينظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين،: ١٩٦/٣.

(٨٠) ينظر: الاجتهاد للتجديد، عمر عبيد حسنة، الدار العربية للعلوم–: ص/٢٢.

(٨١) السنن الكبرى، للبيهقي، بَابُ: الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْفِقْهِ يُسْأَلُ عَنِ الرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْحَدِيثِ: ٣٥٣/١٠، برقم (٢٠٩١١)، قال السيوطي في جمع الجوامع: ١١٥/١٣: "سئل أحمد ابن حنبل عن هذا الحديث، وقيل له: كأنه كلام موضوع قال: قال لا، هو صحيح سمعته من غير واحد".

(٨٢) ينظر: جامع المسائل لابن تيمية .:٤٠/٥.

(٨٣) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، للقاسمي–: ص/٤٧.

(٨٤) صحيح البخاري، بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ (ﷺ) لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ يُقَاتِلُونَ وَهُمْ أَهْلُ الْعِلْمِ: ١٠١/٩، برقم (٧٣١١) عن المغيرة بن شعبة.

(٨٥) مجموع الفتاوى: ٢٩٦/١٨.

(٨٦) شرح النووي لصحيح مسلم : ٦٧/١٣.

(٨٧) الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي–ص/١٧.

(٨٨) الفتاوى الكبرى: ٢٠١/١٩.

(٨٩) ينظر: الفكر الإسلامي في تطوره: ص/٧.

(٩٠) ينظر: الفكر الإسلامي في مواجهة الفكر الغربي، فؤاد محسن الراوي، دار المأمون ، بغداد، ط١، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م: ص/ ٣٤.

(٩١) تجديد الفكر الإسلامي، د. محسن عبد الحميد: ص/٩.

(٩٢) ينظر: خطاب الإسلاميين والمستقبل، محمد حسين فضل الله ، مطبعة الغدير، بيروت، ط٣، ٢٠٠١م: ص/٢١.

(٩٣) سورة يونس: من الآية/٢٤.

(٩٤) سورة الرعد: من الآية/٣.

(٩٥) سورة النحل: من الآية/٤٤.

(٩٦) ينظر: مدخل لدراسة الفكر الإسلامي، د. أيسر فائق الحسني، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الأنبار: ص/٤

(٩٧) ينظر: الحجة في بيان المحجة وعقيدة أهل السنة ، للأصبهاني– أبي القاسم إسماعيل بن محمد دار الراية، الرياض، ص/١٠٩.

(٩٨) ينظر: الإسلام وضرورة التغيير، محمد عمارة ، وزارة الإعلام ، الكويت، ١٩٩٧م: ص/٦٦.

(٩٩) تجديد الفكر الإسلامي ، د. محسن عبد الحميد: ص/٣٩.

(١٠٠) ينظر: ندوة الفكر الإسلامي المعاصر مفهوماته ومجالاته التداولية، مجلة قضايا إسلامية معاصرة ، ٢٠٠٤م: ص/١٢٤–١٢٦.